المنظومة
ALMANDUMAH

العنوان:	أثر ابن حزم في الأدب الاسباني والدراسات الاستعرابية
المصدر:	مجلة الإجتهاد للأبحاث العلمية
الناشر:	جامعة الزيتونة - كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة ترهونة
المؤلف الرئيسي:	العباني، مصطفى محمد الهادي
المجلد/العدد:	ع4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2019
الشهر:	يونيو
الصفحات:	161 - 166
DOI:	10.35778/1853-000-004-010
رقم MD:	1024325
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	الآدب الأسباني، الدراسات الاستعرابية، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، ت. 456 هـ.، الفلسفة الغربية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1024325

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

العباني، مصطفى محمد الهادي. (2019). أثر ابن حزم في الأدب الاسباني والدراسات الاستعرابية.مجلة الإجتهاد للأبحاث العلمية، ع4، 161 - 166. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1024325

إسلوب MLA

العباني، مصطفى محمد الهادي. "أثر ابن حزم في الأدب الاسباني والدراسات الاستعرابية."مجلة الإجتهاد للأبحاث العلميةع4 (2019): 161 - 166. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1024325

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

الإجتهاد للأبحاث العلمية
العدد الرابع يونيو 2019

أثر ابن حزم في الأدب الاسباني والدراسات الاستعرابية

أ . مصطفى محمد العباني

المقدمة :

يعد ابن حزم من الشخصيات الفكرية التي لمعت في سماء الأندلس في القرن الخامس الهجري وذاع صيتها ، وتركت بصمات واضحة في الأدب والنقد والتاريخ والفقه وغيرها من العلوم والمعارف ، ولد محمد ابن حزم بقرطبة سنة 384 ه ، وتوفي سنة 465 ه . وكان في أول الامر شافعيا ، يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة ، مشاركاً في علوم كثيرة ، وكان له في كل فن من أهمها :-

الفصل في الملل والاهواء والنحل .

جمهرة النسب في معرفة قبائل العرب .

طوق الحمامة.

وكان ابن حزم (متكلماً وفيلسوفا فقهيا وباحثاً، ومؤرخاً، شاعراً وناثراً عالم نفس وأخلاق ، رجل فكر وعمل) (12: 350)

ويتمتع ابن حزم بقدرة وموهبة على الفهم والاستنباط والتأليف في جميع العلوم وأثارت مؤلفاته اهتمام الدارسين والباحثين ، وقد كان كتابه " طوق الحمامة" خير دليل على ذلك فقد حظى بالدراسة والترجمة من قبل الكثيرين ، بعضها يدرس الكتاب بشكل عام ، وبعضها الاخر يدرس جانبا من جوانبه ، واقتصرت أخرى على دراسة ابن حزم نفسه .

ويعد هذا البحث دراسة عن مدى تأثير ابن حزم وكتابه " الطوق " في الأدب الإسباني والدراسات الاستعرابية ومدى التأثير والتأثر بين كتاب " طوق الحمامة " وكتب أخرى . ويقتصر البحث عن المدرسة الإسبانية دون غيرها من المدارس وذلك لمدى ارتباطها الوثيق بالأدب العربي .

أهمية البحث :-

تكمن أهمية البحث لما لابن حزم وكتابه " الطوق " من دور في إثراء الحركة الثقافية والأدبية في إسبانيا.

مشكلة البحث :

من خلال الدراسة لكتاب طوق الحمامة يلحظ الباحث أن الكتاب يطرح جملة من التساؤلات مفادها :

كيف تأثرت شخصية ابن حزم من خلال حياته الثقافية في بلورة كتابه " الطوق "

ما مدى تأثر ابن حزم بكتابات سابقة حول هذا الموضوع .

اهداف البحث :-

تبرز أهداف البحث من خلال وقوفه على مدى الاثر البارز الذي وصل إليه بلاد الاندلس في الفكر والثقافة والأدب ، ومدى اسهام ابن حزم وكتابه " الطوق " في هذا الاثر .

وفي هذا الصدد سيتناول الباحث الجوانب الآتية:

أولا : قراءة في كتاب (طوق الحمامة) .

يعد كتاب الطوق لابن حزم من أهم المؤلفات التي حظيت بعناية كبيرة من الدارسين ،[فهو مرآة يطّلع عليها الباحث أو القاري على مجمل الأحداث السياسية والاجتماعية في عصر ابن حزم.

فهو يعد من أدق الكتب في دراسة الحب والمحبين وبيان مظاهرة وأسبابه ، فقد تُرجم الكتاب إلى عديد اللغات كالفرنسية والألمانية والإنجليزية والإسبانية .

وكان ابن حزم منذ البداية قد أوضح الدافع من وراء أسباب تأليفه لهذا الكتاب ، مبيناً الضوابط التي التزم بها في كتابه فيقول : (كَلَّفْتَنِي أعزك الله أن أصنف لك رسالة في صفة الحب ومعانيه وأسبابه وأغراضه ، وما يقع فيه وله على سبيل الحقيقة ، لا متزيداً ولا مفنناً ، لكن مورداً لما يحضرني على وجهه ، وبحسب وقوعه ، حيث انتهى حفظي وسعة باعي فيما أذكره) (4: 5) .

هذه المكانة التي احتلها كتاب الطوق من قبل المفكرين والأدباء قديماً وحديثاً ، هي ما جعلته يترجم إلى (عدد من اللغات الأوروبية الحديثة) (5: 141).

هذا الاهتمام الكبير في عدد ترجمة هذا الكتاب هو ما يؤكد أهمية ودور كتاب الطوق في إثراء الحركة العلمية والثقافية في عصره .

وفي هذا الكتاب تحدث ابن حزم عن (الحب وألوانه ، وأوضح فيه نظرته الشخصية وتحدث عن تجربته الذاتية ، وفي الوقت نفسه تعطينا هذه الرسالة صورة أخرى لإسبانيا المسلمة في ذلك العهد) (1: 330).

ومن خلال دراسة كتاب (الطوق) نجد أن صاحبه يدون في هذا الكتاب (سيرة اغترابه عن مكانه وزمانه مصرحاً بهذا الاغتراب مرة وملمحاً مرة أخرى ،... ضمن رصد عام لحياة الأندلس ومتغيراتها) (3: 85).

وفي هذا الجانب أيضاً يوصف كتاب الطوق لابن حزم ، بأنه (أدق ما كتبه العرب في دراسة الحب ومظاهره وأسبابه ، وقد حاول ابن حزم دراسة حالات الحب العربي وخصوصيته في ثلاثين باباً ، ودعم بحكايات سمعها أو عاشها ، واختار لها نماذج مناسبة من شعره ، ويتناول الكتاب بالبحث وبأسلوب قصصي ، هذا الموضوع من منظور إنساني وعلى قاعدة تعتمد على شيء من التحليل النفسي من خلال الملاحظة والتجربة) (6: 83).

وللإجابة عن التساؤلات التي طرحها الباحث في مدى تأثر ابن حزم بكتابات سابقة ، وهل يعد ابن حزم أول من ألف في موضوع الحب ، يمكن العودة إلى المصنفات الأدبية في الأدب العربي حيث نجد أن هناك عدة مؤلفات سبقت ابن حزم في تأليف هذا الكتاب أشهرها :

رسالة في العشق والنساء للجاحظ المتوفي سنة 255 هـ .

(كتاب الزهرة) ابن داود الأصفهاني .

(الطب الروحاني) أبو بكر الرازي .

(اعتلال القلوب) أبوبكر الخرائطي .

(رسالة في ماهيه العشق) إخوان الصفا .

(الإمتاع والمؤانسة) لأبي حيان التوحيدي .

(رسالة في العشق) ابن سينا .

هذه المؤلفات التي تناولت موضوع الحب ، وقد سبقت كتاب (الطوق) تدل على مدى تأثر ابن حزم بهذه الكتابات ، لأن الأدب قائم على التأثير والتأثر ، والأدب الأندلسي متأثر بشكل كبير بالأدب المشرقي .

إن الدارس لكتاب الطوق يلحظ بوضوح أن السيرة الأدبية ، أو الترجمة الذاتية ، هي الأكثر حضوراً في كتابه (الطوق) بل هي الأجدر بلغت الانتباه ، (لكونها تؤسس لطريقة في البوح والمكاشفة والحديث عن النفس قلَّ نظيره في المأثورات التراثية العربية ، بل لم يوجد له نظير إلا في الآداب الغربية اللاحقة لزمن ابن حزم) (7: 18).

وإن العنوان الذي جاء عليه كتاب الطوق (يحمل مفاهيم عدة ، أولها مفهوم (الطوق) الذي يدل على حلي يُجْعَلُ في العنق ، وكل شيء استدار فهو طوق ... والمطوقة الحمامة التي في عنقها طوق) (1: 216).

وفي هذا الصدد يطرح الكاتب : إدريس نجمة عبدالله ، سؤالاً مفاده : ما مدى نجاح مثل هذا العنوان في اختزال رسالة الكتاب وفحواه ؟ وأي التوجهين خدم ؟ التوجه الأدبي أم التوجه الموضوعي العلمي ؟ ... هذا العنوان بشعريته الظاهرة قد يخدم التوجه الجمالي الأدبي ، ويختزل دلالة موضوعه (الحب) .... ولكنه لن يخدم يقيناً ، التوجه الموضوعي والعلمي في المؤلف ، وهي رسالة بالغة الأهمية . (7: 20- 21)

(لقد عرض ابن حزم نظريته النفسية عن الحب في ثلاثين باباً ، مع ملاحظات دقيقة ؛ وفكر محلق ، يغزو ويشد على الدوام اهتمام من يطل بين صفحاته) (5: 162) .

وبالحديث أسلوب الكتاب وأهميته يُعرف أسلوب ابن حزم في كتابه " الطوق " بالسهولة والوضوح ، وأنه أسلوب يتميز بالسلاسة والشعرية .

ثانياً : أثر الأدب العربي في الأدب الاسباني من خلال ابن حزم وكتابه " الطوق" .

بات من المؤكد أن الأدب العربي في بلاد الأندلس كان رافدا من الروافد التي صبت في الأندلس الاسباني بوجه خاص وفي الآداب الأوربية بشكل عام ، لقد أثار كتاب " طوق الحمامة " لأبن حزم اهتمام العديد من الباحثين والدارسين ، حيث أكد المفكر " أميريكوكاسترو" الاثر العميق للوجود العربي الإسلامي في الآداب الأوربية عامة ، ولعب دورا في تشكيل الهوية الثقافية للأسبان متخذا في ذلك تأثير " طوق الحمامة " في كتاب "الحب المحمود" لخوان رويت نموذجا ومثالا وفي هذا الجانب يعتبر الراهب الاسباني " خوان اندريس " أول من أشار إلى تأثير الأدب العربي في الثقافة الاسبانية خاصة والأوروبية عامة ، حيث الف كتابا عن أصول الأدب عامة وتطوراته وحالته الراهنة باللغة الايطالية ونشره في سبعة مجلدات وذلك بين سنتي 1782 و 1799 وترجمه الي الاسبانية وطرح فيه الكثير من القضايا الفكرية والأدبية والتاريخية ، وأكد أن كل ما بلغته أوروبا إنما يعود الفضل فيه إلي العرب عن طريق الاندلس وصقلية الإسلاميتين (6: 84)

وقد تركت الحضارة العربية في الحضارة الاسبانية آثارا بالغة الاهمية ، في كل العلوم والمعارف .(وقامت الثانية بدور فعال في تطوير الثقافية الاوروبية ، إبداعاً وفكراً ، وعنها انتقل الادب العربي شعراً وحكايات وفلسفة إلى اوروبا الغربية ، ومارس تأثيرا واضحا في أدبها وثقافتها ، وراء يقظتها الحديثة (8: 43).

ومن اقدم المحاولات لرصد تأثير الثقافة العربية في الثقافة واللغة الإسبانية والبرتغالية ، ما قام به فرانشسكوا مارينا أحصى الألفاظ القشتالية ذات الأصول العربية ، يليه المعجم اللغوي الذي أعده " دزي والحلمان " بعنوان (معجم

اللغات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية) وصدرت الطبعة الأولى منه سنة 1861 وألف " ايكيلات " عام 1886 م (معجما اشتقاقيا للكلمات الاسبانية ذات الأصول الشرقية).(10)

وفي هذا الجانب لعبت المصنفات الشعبية العربية دورا ملموسا في مصنفات الادب الشعبي الاسبانية ، وتجمع هذه المصنفات النوادر والقصص ، والمأثور والأمثال ، والحكم والإشعار.(9: 10)

ويعتقد الباحثون أن المؤلفات العربية قد تركت أثرا على الثقافة الاسبانية عن طريق الترجمة او الثقافة الشفوية . و(خلال القرن العشرين اتسعت حركة الترجمة من العربية الى الاسبانية خاصة بعد أسس من يُعد وريث المستعربين " اميليو عوغارسيه غومث " في العام 1954 المعهد الاسباني العربي للثقافة والذي فتح الباب لأجيال جديدة من المستويين أولوا اهتماما أكثر بالأدب العربي الحديث.(9: 10)

وتؤكد ثيليادلموورال مولينا " في معرض حديثها عن اثار الادب العربي القديم وطرق انتقاله إلى البلدان الاوربية "فتقول [لقد كان لكتاب ابن حزم أثر أكثر بعدا وعمقاً في الأدب الاسباني].(11: 97)

وتؤكد أن الانتقال وطرقه (وجدت سبلاً مختلفة ، واشكالا متنوعة لانتقال الادب العربي الي الغرب ، ومن هذه الطرق المتعددة طريق اول وأساسي ، وهو الأندلس.(11: 88)

وقد تابع آسين بلاثيوس ، " دراسة التأثيرات الاسلامية في الفكر الأوروبي ، فكتب سنة 1933 بحثا بعنوان [مفكر مسلم أندلسي يؤثر في القديس يوحنا الصليبي ، وفيه يدرس تأثير عباد الرُندي في يوحنا الصليبي].(2: 122)

وعندما اختير آسين بلاثيوس رئيساً للأكاديمية الاسبانية في 143 [جمع مقالاته المتعلقة بتأثير الاسلام في أوروبا والمسيحية في كتاب بعنوان [تأثيرات الاسلام] وقدم بمقدمة موجزة منهجه وأهدافه في دراسة المتشبهات والتأثيرات.

وبفصل المستشرق الاسباني "فرنندت إي جو نثالث " القول في تأثير الأدب العربي في الأدب الاسباني ، وذلك في الفصل الذي كتبه عن رئيس قساوسة هيتا ، وكان يعرف العربية ، وذلك في كتاب [كتاب الحب الطيب] وهو علي شكل " المقامات العربية " مقامات بديع الزمان الهمداني ،ومقامات الحريري ، وهو على شكل سيرة ذاتية ، وسرد لمغامرات منفصلة.(2: 397)

ومجمل القول فإنه قد كان لتأثير الأب العربي في الأدب الغربي الأثر الواضح والصدى الواسع . إذا لا يمكن لأي دارس أو باحث أن ينكر فضل الثقافة والأدب العربي في الثقافة الأوروبية ، لا سيما بعد الترجمات من العربية الي اللاتينية والأوروبية بالخصوص منها ما كان في الأدب في بلاد الأندلس

ثالثا: آراء بعض المستشرقين الإسبان في ابن حزم وكتابه(طوق الحمامة).

في هذا الجانب سيكتفي الباحث بعرض بعض من آراء المستشرقين الإسبان التي تناولت كتاب (الطوق) .

1_ آسين بلاثيوس (1871–1944) :

انطلق آسين بلاثيوس من كتاب الطوق للرد على (جارسيه غومث) و (لفي بروفنسال) للكتاب كقيمة نفسية ، (وأكد على قيمته التاريخية ، لما يتضمنه من أحداث سياسية عن دولة الخلافة) .(1: 112)

ويؤكد بلاثيوس أن ابن حزم كان له ميل فطري للجانب الروحي بسبب خلوده ودوامه ... وهو ينطلق من تلك الصفحات الزاخرة بالشعر لكي يؤكد أنها تضيف صورة عن الرقي الحضاري والثقافي ، والعاطفي لقرطبة . ويقول

بلاثيوس : (إن ابن حزم قد عاين من الون الظلم ما انضب معين الرقة واللين في نفسه ، وشاهد من مساءات الفوضى السياسية التي ضربت على الأندلس... و أنه رمز على أحوال الأندلس أيامه).(5: 64)

واهتم آسين بلاثيوس بكتاب (الطوق) لابن حزم (فدرسه في المخطوطة الوحيدة الموجودة بمكتبة جامعة لايدن هولندا قبل أن ينشره بتروف).(2:124)

(ثم ترجم كتاب الفِصل كله ترجمة ممتازة إلى اللغة الإسبانية ، زودها بالشروح المستفيضة ، وذلك في خمسة مجلدات ، الأول منها دراسته عن حياة ابن حزم ، والأربعة الباقية تشمل الترجمة الإسبانية ، ونشرها في الفترة بين 1927 و 1932) (2: 124)

2_ رأي الفيلسوف (أوتيجا أي جاسيت) :

يقدم أوتيجا الذي يهدف من خلال هذه الدراسة (إلى إطلاع الأسبان على هذا الكتاب العربي القيم الذي ولد بالأرض الإسبانية ... لأن هذا الكتاب أروع ما خط عن الحب في الحضارة الإسلامية ، ولأنه وليد فكر وحياة إسبانيين ، وكتبه عربي (إسباني) على أرض أسبانيا).(1: 117)

وقد تنبه (جاسيت) إلى أهمية كتب ابن حزم كلها في الترجمة له ...وإلى أهمية كتبه في التاريخ له ... وللأمة الأندلسية في عصره .(1: 117)

3_ رأي المستشرق (سانتيت البرنيس) :

يشير (البرنيس) إلى اهتمامه الكبير بشخصية ابن حزم ، ويعرض في حديثه هذا ، على التأكيد على النسب الأسباني لابن حزم ، حتى وصل به القول (بأن للأرض والسلالة والحياة الاجتماعية دوراً كبيراً في كيان الشخصية ، مما جعله يتساءل عن درجة حضور هذه الإسبانية في (طوق الحمامة) مما جعله يؤكد على إسبانية ابن حزم محاولاً التملص من تأثير الثقافة الإسلامية والهوية العربية الإسلامية في فكر وشخصية ابن حزم مدعماً رأيه بكون العديد من الخلفاء ومفكري الأندلس ولدوا لأمهات إسبانيات ، وهذا ما يمنحهم اللقب الإسباني).(5: 114)

ويلحظ الباحث من خلال طرحه لرأي البرنس أن هناك حقد دفين على الإسلام

والمسلمين ، من خلال طمس جهد العلماء السابقين ونفي العربية عنهم ، ودورهم في إثراء الحركة العلمية والفكرية في أسبانيا ، من خلال مؤلفاتهم المختلفة (فمن باب الحقيقة كان على (غرسيه غومت) و (البرنس) التمسك باحتمالية تأثير (طوق الحمامة) وغيرها من مؤلفات ابن حزم في (الحب المحمود) خاصة وأن ابن حزم قد تجاوز حدود الأندلس إلى غيرها من الأقطار الإسلامية والأوروبية قديماً وحديثاً).

وجملة القول مما تم عرضه من آراء المستشرقين الإسبان عن ابن حزم وكتابه (الطوق) يلحظ الباحث أنها تجمع بين إثبات الهوية العربية ونفيها ، وقد كانت هذه الآراء في مجملها خلاصة الحديث عن كتاب الطوق وصاحبه ، من مختلف مناحي حياة ابن حزم ومؤلفاته المتنوعة ومدى اسهامه ودوره الريادي في انتشار الأدب والثقافة العربية في بلاد الأندلس .

الخاتمـــــة:

بعد هذا العرض ،فإن ما توصل اليه الباحث يمكن تخليصه في الاتي :-

1- الاسلوب السهل والسلاسة والتلقائية ، أهم العناصر التي مكنت ابن حزم وكتابه " الطوق " من لعب دور بارز في إثراء الحركة الأدبية والثقافية في الاندلس .

2- الاهتمام الكبير بترجمة كتاب " طوق الحمامة " هو ما جعله يأخذ الحضور المتميز بين الدارسين والباحثين .

3- يعد كتاب طوق الحمامة بأنه من أدق الكتب وأهمها في دارسة الحب ومظاهره .

4- كان لحركة الترجمة الدور الكبير والأثر البارز في انتشار الأدب العربي في إسبانيا .

5- لعب الأدب العربي لاسيما في عصر النهضة دورا اكبر في إثراء الثقافة والأدب الأندلسي

6- تركت الحضارة العربية في الحضارة الاسبانية آثاراً بالغة الأهمية في كل المعرف والعلوم المختلفة .

7- اراء المستشرقين الاسبان حول ابن حزم وكتابه " الطوق " هي خير دليل على الدور الذي لعبه ابن حزم وكتابه في الثقافة الاسبانية .

8- التأكيد على الاهمية والقيمة التاريخية لهذا المؤلف وكتابه " الطوق "

9- أخذ العبر والدروس المستفادة من اقوال وهم السابقين وتجاربهم في عملية التأثير والتأثر .

المصادر والمراجع :

1- أحمد حلوش ، الترجمة الذاتية في الأدب الأندلسي من خلال أعمال ابن حزم ، د، ن ط1 ،2007.

2- عبدالرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، 1993

3- لؤي عباس ، النثر وأساليب بناء الخبر في كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي 2006.

4- ابن حزم ، طوق الحمامة، مطبعة حجازى ، د ، ت .

5- الطاهر مكي ،دراسات ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، دار المعارف ، القاهرة، ط3، 1981.

6- خميس الجويني ، قراءة في الترجمة الإسبانية الثانية لكتاب طوق الحمامة لابن حزم ، مجلة الملك سعود للغات و الترجمة ،السعودية ،2013.

7- الأدب أم خطاب في الثقافة لابن حزم في كتابه الطوق ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، الكويت ، 2007.

8- أحمد مكي ، الأدب المقارن ، دار العالم العربي ، ط1 ، 2010 .

9- عبداللطيف عبدالحليم ، تأثيرات عربية في حكايات إسبانية ، الدار المصرية اللبنانية ،2008 .

10-عيسى سلمان درويش ، شبكة المعلومات الدولية .2011.

11-ثلياذلمورال مولينا، مجلة التواصل ،جمعية الدعوة الإسلامية ، ع 19 .

12-أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، دار المعارف ، القاهرة ،ط11